أ.د. مسعود بن موسى فلوسي

المربي والكاتب والسفير

محمد بن أحمد يكن الغسيري

في ذكراه الخمسين



المربي والكاتب والسفير

محمد بن أحمد يكن الغسيري

في ذكراه الخمسين

الطبعة الأولى
محرم 1446هـ
جويلية 2024م

المربي والكاتب والسفير

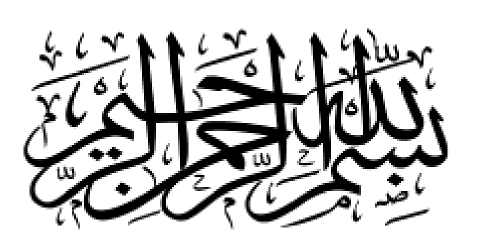
محمد بن أحمد يكن الغسيري

في ذكراه الخمسين

بقلم:

أ.د. مسعود بن موسى فلوسي الغسيري

جامعة باتنة1



مقدمة

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد..

فقبل نصف قرن توفي المربي والكاتب والدبلوماسي الجزائري الأستاذ محمد بن أحمد يكن المنصوري الغسيري رحمه الله.

ومع أن هذه المدة طويلة نوعا ما، إلا أن الرجل ظل حاضرا في أذهان من عرفوه ومن سمعوا به ومن اطلعوا على بعض آثاره، وظل اسمه مترددا على الألسنة في المناسبات المختلفة.

وهذا دليل على المكانة التي اكتسبها والأعمال التي نهض بها والعلاقات الطيبة التي نسجها والآثار التي تركها.

لكنه – مع ذلك – لم يحظ بما يستحقه من دراسات وكتابات حول مسيرة حياته الحافلة وآثاره الفكرية التي ما تزال مجهولة لدى كثيرين، شأنُه في ذلك شأنُ غيره من أعلام الجزائر الذين لا يعرف الجزائريون عنهم سوى أسمائهم وما تولوه من وظائف أو مناصب، أما آثارهم الفكرية والعلمية فلا تلقى الاهتمام الذي تستحقه.

فما أكثر أعلام الجزائر الذين تركوا آثارا جليلة وقاموا بأعمال عظيمة وقدموا تضحيات جمة، ومع ذلك لا يهتم بهم أحد إلا فيما ندر.

وهذه علة قديمة فينا نحن الجزائريين، فنحن نهتم بكل ما يأتينا من الخارج، في كل المجالات، ونوليه من الاهتمام أكثر مما يستحق حتى وإن كان دون ما عندنا بكثير، في حين نهمل ونتجاهل كل ما هو من إنتاجنا المحلي ونعتبره دون ما يأتينا من الخارج حتى وإن كان أفضل منه بكثير.

وقد احتار أهل الرأي والفكر من علمائنا ومفكرينا في مأتى هذه العلة وأسبابها، واختلفت وجهات نظرهم بشأنها، ولم ينتهوا فيها إلى رأي شافٍ.

على كل حال، يجب علينا أن نهتم بأعلامنا وأبطالنا، ونُعرِّفَ الأجيال الصاعدة بهم وبأعمالهم، حتى يسيروا على نهجهم ويقتفوا آثارهم ويحافظوا على إنجازاتهم، ليكونوا خير خلف لخير سلف.

وإذا لم نفعل ذلك، فيُخشى أن يحدث الانقطاع بين الأجيال ولا يكون هناك تواصل بينها، فلا يتحقق التراكم المطلوب للتقدم والتطور، ونبقى نراوح مكاننا، وربما نتراجع إلى الخلف ونحن نتصور أننا نتقدم إلى الأمام.

ولذلك، وفي إطار إحياء مآثر أعلامنا وتعريف أبنائنا بهم، يأتي إنجاز هذا الكتيب للتعريف بشخص المحتفى بذكراه الأستاذ محمد بن أحمد يكن الغسيري رحمه الله، الذي توفي في الرابع والعشرين من شهر جويلية 1974، أي قبل خمسين سنة كاملة.

مسعود فلوسي

تازولت، في: الإثنين 25 ذو الحجة 1445هـ

الموافق 01 جويلية 2024م

حياة الغسيري وأعماله

من هو الغسيري؟

هو محمد بن أحمد بن محمد يكن المنصوري الغسيري، ينحدر من عرش أولاد منصور، أحد أعراش منطقة غسيرة، التابعة حاليا لدائرة تكوت بولاية باتنة، وهي منطقة تجمع عدة قرى هي: تفلفال، مسعودة، هيزي، أريناش، أولاد سي أحمد، أولاد بوعكاز، أولاد إيدير، أولاد عابد، تابعليت، حيزة، أولاد فاتح، أولاد ورياش، غوفي، أولاد ميمون، أولاد منصور، أولاد يحيى. وحاليا يقتسم أولاد منصور مع أولاد يحيى قرية كاف لعروس.

وقبل أن تنشأ القرى الحالية، كان سكان غسيرة يعيشون على ضفتي الوادي الأبيض، وهو واد يبدأ من أريس وينتهي عند سيدي عقبة، وهذا الوادي كان دائم الجريان، وتجتمع مياهه من الأمطار والثلوج التي تهطل عادة على المنطقة، إضافة إلى المنابع المائية الكثيرة التي تلتقي مياهها لتصب في مجرى هذا الوادي.

وقد نشأت على ضفتي الوادي بساتين جمعت أصنافا مختلفة من الأشجار، لكن الصنف الغالب هو النخيل. وكان سكان المنطقة يعتمدون في غالب قوتهم على التمر، وهو وسيلتهم إلى شراء غيره من الحاجيات حيث يستبدلونه بغيره مما يحتاجون إليه. ولذلك كان غالب عمل أهل المنطقة في هذه البساتين، باعتبارها المصدر الوحيد للرزق بالنسبة إليهم.

في هذه البيئة، ولد محمد يكن الغسيري، لأب هو أحمد بن محمد، وأم هي أم الخير بنت أحمد يكن، وكان مولده في سنة 1915م، لكنه لم يسجل في سجلات الحالة المدنية بأريس إلا في سنة 1919م.

النشأة والتكوين:

عندما بلغ السابعة من عمره، أي سنة 1922، أُدْخِلَ الكُتاب لتعلم القراءة والكتابة وحفظ القرآن الكريم، فتلقى تعليمه القرآني على أيدي عدد من المشايخ في بلدته، منهم: خلاف ورياشي، أحمد بن مخلوف بولطيف، حمودة حمودة.

وفي شهر ماي من سنة 1927 التحق بزاوية الشيخ أحمد بن الصادق التي كانت قائمة في أولاد ميمون في الطرف الجنوبي من قرية غوفي. وفي هذه الزاوية أتم حفظ القرآن الكريم في أربع سنوات، حيث انتهى من حفظه حفظا جيدا سنة 1931.

شدَّ الرحال بعد ذلك إلى مدينة بسكرة، التي تبعد عن مسقط رأسه بحوالي خمسين كيلومترا، أين التحق بزاوية الشيخ محمد الصغير جودي، ثم انخرط سنة 1932 في صف تلاميذ "مدرسة الإخاء" للشيخ محمد خير الدين التي كانت قد تأسست في تلك السنة، وهناك تلقى العلم على عدد من معلميها: الشيخ الطرابلسي الميزابي، الشيخ محمد خير الدين، الشيخ عمر البسكري، الشيخ بلقاسم ميموني الغسيري، وغيرهم من أفاضل العلماء. وكان يقيم في الزاوية مع

الطلبة الجوالة فترة، ثم تكفل به رجل صالح محب للعلم وأهله، مقابل أن يتولى الغسيري تحفيظ القرآن الكريم لابنيه وابن أخيه.

لكن مقام الغسيري في هذه المدرسة لم يطل، بسبب توقف الدراسة بها نتيجة المشاحنات الانتخابية والخصومات التي كانت قائمة في ذلك الحين.

مع الإمام ابن باديس:

في السنة الدراسية 1932-1933 التحق بقسنطينة، حاملا معه توصية خاصة من الشيخ محمد خير الدين إلى الإمام عبد الحميد بن باديس، وعندما وصل إلى قسنطينة دخل على الشيخ الإمام عبد الحميد بن باديس في مقصورته وطلب منه السماح له بالجلوس بين يديه وأخذ العلم عنه، فوافق الإمام على طلبه، ومنذ ذلك الحين لم يفارق الغسيري شيخه حتى وفاة هذا الأخير، حيث درس على يديه علوم الشريعة واللغة العربية، واقتبس من أدبه كما أخذ من علمه. كما درس أيضا على غيره من الأساتذة الذين كانوا يعينون الإمام في إلقاء الدروس على الطلبة، وهم المشايخ: سعيد الزموشي، الشريف الصائغي، عبد العالي الأخضري، الفضيل الورتلاني، محمد الصادق جلولي الملياني، عيسى يحياوي الدراجي، محمد ميهوبي الدراجي، رحمهم الله جميعا.

وقد كان الإمام عبد الحميد بن باديس، إلى جانب تعليم طلبته مبادئ العلوم العربية والإسلامية، حريصا على تدريبهم على الخطابة والكتابة والتدريس، حتى إذا حصلوا العلم صاروا متهيئين لتبليغه بعد ذلك بسهولة. وكان يكلف قدامى تلاميذه بتدريب زملائهم الجدد.

ومما يرويه الأستاذ محمد الحسن فضلاء رحمه الله في هذا الصدد؛ أنه في نفس السنة التي التحق فيها الغسيري بقسنطينة، كان الأستاذ الفضيل الورتلاني – أحد عرفاء الطلبة – قد سن سنة حميدة بتوجيه من الإمام ابن باديس، وهي جمع طلبة الجامع الأخضر مرة في كل أسبوع في مكان أسموه (المأوى)، وهو عبارة عن مرأب كبير استؤجر لفائدة الطلبة، فكانوا يتدربون فيه على فنون الخطابة والحديث والمحاضرة، وذات مرة فاجأ الأستاذ الفضيل الطالب الجديد محمد الغسيري وطلب منه أن يقف ليُلقي خطبة، فارتبك الغسيري ووقف يرتعد من الخجل لا يدري ما يقول، وسكت وطال صمته، ثم قال له الأستاذ الفضيل: تكلم عنك، اذكر اسمك وبلدك وأين تعلمت، ولماذا جئت إلى هنا؟ فقال: أنا محمد المنصوري الغسيري، ولدت بغسيرة، حفظت القرآن الكريم، وتعلمت في مدرسة الإخاء ببسكرة، وجئت إلى قسنطينة لأتحصل على العلم والمعرفة لدى الأستاذ عبد الحميد بن باديس، والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته.

كانت هذه المفاجأة المربكة سببا لأن ينطلق لسان الغسيري بعد ذلك ويصدح بالخطب البليغة والأحاديث الممتعة، ويبوئ صاحبه مكانة الخطيب المِصْقَع بين خطباء جمعية العلماء.

انخراطه في النشاط الوطني:

خلال مرحلة طلبه للعلم على يدي الإمام عبد الحميد بن باديس، واجتهاده في القراءة والتحصيل، تفتح وعيُه الوطني، وأدرك خطورة الاستعمار

على وطنه وبني قومه، ولذلك حرص على القيام بعمل من شأنه أن يخدم وطنه من خلاله، فكان أن أسس بقسنطينة في ربيع سنة 1934، رفقة عدد من زملائه منهم أحمد بن ذياب ومحمد الصالح رمضان وعلي شطاب وبلقاسم الزياني، خلية سرية ثورية. وكانت هذه الخلية تجتمع بعد صلاة العصر في مصلى الجامع الأخضر، بعد أن ينصرف المصلون. وقد روى الأستاذ أحمد بن ذياب رحمه الله أن الإمام ابن باديس كان يقول له ولزملائه في هذه الخلية: لو أني دعوتكم للثورة أأنتم مستمعون؟ فيقولون جميعا بصوت واحد: نعم.

كما أسس الغسيري رفقة عدد من زملائه الأوراسيين، منهم عمر دردور وأحمد السرحاني وبوزيد قارش، الخلية الأوراسية لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وكان لهذه الخلية نشاط اجتماعي وسياسي أقلق الاستعمار وأذنابه في المنطقة.

عمله في التربية والتعليم:

بعد أربع سنوات من الدراسة، تخرج الغسيري على يدي الشيخ عبد الحميد بن باديس، وكان يمكن أن يلتحق بالزيتونة لإتمام الدراسة العليا بها كما كانت عادة الطلاب في تلك المرحلة، إلا أنه يبدو أن جمعية العلماء لاحظت نبوغه والإمكانات العلمية والأدبية والأخلاقية التي يتوفر عليها، فقررت الاستفادة منه، وعينته سنة 1937 معلما بمدرسة باتنة، هذه المدرسة التي علم بها خلال أشهر صيف تلك السنة، لكنه سرعان ما غادرها عائدا إلى قسنطينة

أين عُيِّن معلما في مدرسة التربية والتعليم بها، رفقة عدد من زملائه ومنهم: محمد العابد الجلالي، وعبد الحفيظ الجنان، والسعيد حافظ، ومحمد الصالح رمضان.

وفي هذه المدرسة كان له نشاط حثيث، وعناية بتدريس عدد من المواد للطلبة من الذكور والإناث، ومن بين المواد التي درسها: النحو والصرف، الإملاء والإنشاء، فقه العبادات، السيرة النبوية، تاريخ الخلفاء الراشدين، وغيرها من المواد اللغوية والشرعية.

وقد كانت له مكانة خاصة ومنزلة متميزة عند الإمام ابن باديس رحمه الله؛ حيث كان يقربه إليه ويوليه ثقته ويكلفه بمهام خاصة، بل إنه أوصى له بساعته عند وفاته، وطلب أن يكون ممن يتولى تغسيله وتجهيزه قبل دفنه رحمه الله.

نشاطه في إطار الكشافة:

إضافة إلى نشاطه في التربية والتعليم، انخرط الغسيري في صفوف الكشافة الإسلامية الجزائرية، بتوجيه من الإمام ابن باديس، وكان مرشدا لفوج (الإقبال) بقسنطينة لبضع سنوات قبل الحرب العالمية الثانية. وبعد استشهاد السيد محمد بوراس مؤسس الكشافة وانقسام الحركة الكشفية إلى جامعتين، تولى الغسيري قيادة إحداهما، إضافة إلى عضويته في القيادة العامة على مستوى العاصمة، وكان يشارك في مخيماتها وملتقياتها وتجمعاتها، ويسهم في تمثيلها في مختلف التظاهرات.

وقد كتب عدة نصوص لفائدة الكشافة، منها: التقرير الديني والأخلاقي الذي كلف بإعداده من قبل السيد محمد فارس القائد العمالي للكشافة لعمالة قسنطينة سنة 1943م، وكذا لائحة المرشدين المقدمة للقيادة العليا للكشافة الإسلامية الجزائرية في مخيم تلمسان سنة 1944، وغيرها.

حياته الاجتماعية وزواجه وذريته:

منذ التحاقه بقسنطينة سنة 1932، وحتى بعد تعيينه معلما في مدرسة التربية والتعليم سنة 1937، كان الغسيري يقيم في مسجد سيدي بومعزة رفقة زملائه، وكان يمر كل يوم على مخبزة بورغيدة ليتزود منها بخبزة، ثم يمر على الطباخ ابن جلول الذي يتزود منه بالمرق. وقد ظل هذا حاله مدة من الزمن إلى أن ربطته علاقة اجتماعية مع عدة أشخاص في قسنطينة، كان أحدهم اسمه سي المولود وآخر اسمه سي بشير بلعلى (ابن العلاء). هذا الأخير كان متكفلا ببنت اسمها صالحي خضرة، وهي ابنة أخ زوجته، وكانت إحدى تلميذات مدرسة التربية والتعليم، فكانت تتلقى دروسها على يد الغسيري وعلى يد غيره من المعلمين. وقد عرض سي بشير بن لعلى على الغسيري أن يسكن معه في بيته ويتكفل له بمعيشته، فوافق الغسيري على ذلك. ثم شاء الله عز وجل أن يجمع بينهما برابطة المصاهرة، حيث زوجه من هذه الفتاة التي كانت تحت كفالته.

أقيم حفل الزفاف في قسنطينة يوم الأحد 26 نوفمبر 1944م. وقد تلقى الغسيري بالمناسبة رسائل كثيرة من أصدقائه وزملائه تضمنت التهنئة له

بالزواج، كانت إحداها قصيدة من عدة أبيات لأخيه وصديقه وزميله في مدرسة التربية والتعليم الشيخ الطيب عيلان الدراجي رحمه الله، يقول له فيها:

هـنيئا إليكم صـديقي *** هنيئا إليكـم بهذا السرور

فنعم الزواج زواج أديب *** وفذ فريد من أرقى الأسـر

ونعم الزواج زواج أديبه *** تلقت دروسا لها في الصـغر

أهنئكم يا غسيري وأرجو *** لكم أن يكون الصلاح الخبر

أدام الإله أخي كل سـعد *** لديكم وكل الهنـا والحبـور

وأسعـدكم بأباة كماة *** يصدون عنا الردى والشرور

وقد رزق الغسيري من هذا الزواج بولد واحد سماه عبد الحميد ترقى حتى أصبح سفيرا، وقد توفي منذ سنوات، وبنتين: بسيمة وبشيرة.

تعرضه للاضطهاد:

لم يكن نشاط الغسيري الدائب وعمله المستمر ليخفى على الدوائر الاستعمارية التي كانت ترصد كل نشاط وطني وتتحين الفرص للانقضاض على أصحابه، لذلك ما إن وقعت حوادث 8 ماي 1945، حتى سارعت القوات الاستعمارية إلى اعتقال قادة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وعلى رأسهم الإمام محمد البشير الإبراهيمي. كما اعتقلت نشطاء الجمعية ومنهم الغسيري، الذي تم اعتقاله وإيداعه السجن المدني بقسنطينة يوم 16 ماي 1945، ثم نقل منه إلى سجن الحراش، ومنه إلى معتقل جنين بورزق جنوب وهران بين بشار وعين الصفراء، وبعد إغلاق هذا المعتقل نقل إلى معتقل المشرية، ثم وضع في

إقامة جبرية في تيسمسيلت إلى غاية 27 مارس 1946، حيث صدر العفو بحقه وتم إطلاق سراحه، ليعود إلى مواصلة مهمته في ميدان التربية والتعليم.

عضويته في لجنة التعليم العليا وأعماله التربوية:

وعندما أنشأت جمعيةُ العلماء المسلمين الجزائريين لجنةَ التعليم العليا، سنة 1946، أوكلت رئاستها إلى الأستاذ إسماعيل العربي، وعينت الأستاذ محمد الغسيري ضمن أعضائها، رفقة كل من المشايخ: محمد الصالح رمضان، عبد القادر الياجوري، أحمد حماني، الصادق حماني، عبد الحفيظ الجنان، علي مرحوم، العباس بن الشيخ الحسين، أحمد بن ذياب، رحمهم الله جميعا. وقد قامت هذه اللجنة بدور بارز في توحيد التعليم وتطوير مدارس جمعية العلماء وإعطائها البعد المنهجي والتربوي والعلمي الذي رفع مستواها إلى أعلى المراتب.

كما اختير الغسيري كذلك لعضوية اللجنة الفرعية التي أُوكِل إليها وضعُ منهاج التعليم في المدارس العربية الحرة، وقد أعد في إطار أعمال هذه اللجنة: (خلاصة الدروس الفقهية)، التي وُزعت على جميع المدارس الحرة ووضعت موضع التطبيق العملي فيها.

وفي السنة نفسها (1946)، تم تعيينه كأول مفتش عام لمدارس جمعية العلماء على مستوى الوطن، وظل يؤدي هذه المهمة بكفاءة واقتدار إلى غاية سنة 1949، باذلا في ذلك الكثير من الجهد ومتجشما للكثير من العناء والتعب، خاصة وأنه كان ملزما بالسفر والانتقال من مكان لآخر لمراقبة المدارس ومتابعة سيرها.

وفي سنة 1949 رأت لجنة التعليم العليا لجمعية العلماء تعذر قيام شخص واحد بمهمة تفتيش مدارس الجمعية، ولذلك قررت أن تجعل التفتيش جهويا، فكلفت المديرين الأكفاء – إلى جانب مهامهم الإدارية – بالقيام بمهام التفتيش كل في جهته، ولذلك تم تكليف الغسيري بإدارة المدارس، حيث عمل مديرا لمدرسة البليدة، ثم مدرسة شاطودان (شلغوم العيد)، ثم مدرسة سكيكدة، وأخيرا مدرسة باردو في قسنطينة. وفي كل هذه المحطات كان يقوم إلى جانب الإدراة بمهام التفتيش على المستوى الجهوي.

جوانب أخرى من نشاطه:

لم يكن نشاط الغسيري مقصورا على العمل الإداري والتربوي بعيدا عما كانت تموج به الساحة الوطنية حينئذ، بل كان يشارك بهمة كبيرة في أنشطة جمعية العلماء ويقوم بمهمات كثيرة بتكليف منها، إضافة إلى مهمته كإطار قيادي في الكشافة الإسلامية الجزائرية.

من ذلك أنه زار تونس سنة 1949، مندوبا عن الشيخ العربي التبسي، لتفقد أحوال الطلبة الجزائريين في الجامعة الزيتونية.

وقام في أواخر شهر جويلية من سنة 1950، بزيارة إلى المغرب الأقصى، بتوجيه من الأستاذ الشيخ محمد البشير الإبراهيمي، فحَلَّ بفاس، وزار معظم مدارسها، كما زار مدارس مكناس، والرباط، وسلا، والدار البيضاء. وقد حظي في هذه الزيارة بالتكريم والحفاوة من رجالات المغرب: مديرو المدارس ومعلموها، وأعضاء حزبي الشورى والاستقلال، وأعضاء الحكومة.

كما قام في صائفة سنة 1951 برحلة إلى فرنسا، عن طريق البحر، ومنها انتقل إلى النمسا وحضر المؤتمر العالمي للكشاف، ممثلا عن الكشافة الإسلامية الجزائرية ومرافقا لقائدها الأستاذ محمود بوزوزو.

وفي سنة 1953، توجه إلى جمهورية مصر العربية، ضمن وفد الكشافة الإسلامية الجزائرية المكون من 28 كشافا، لحضور حفلات الذكرى الأولى لثورة يوليو 1952، استجابة لدعوة الكشافة المصرية. وقد استقبلوا أثناء مرورهم عبر ليبيا من قبل كشافة طرابلس والإذاعة الليبية وأعضاء من الحكومة، وشاركوا في استعراض بشارع عمر المختار منشدين (شعب الجزائر مسلم). وعند الوصول إلى مصر حظي الوفد الجزائري باستقبال حار من قبل الكشافة المصرية، وهيئت لهم جولات وزيارات واستقبالات على مدى عشرة أيام، حيث طوف بهم مضيفوهم في المدن، والمصانع، والمتاحف، والمعاهد، والمطابع، والمساجد، والقصور، والأهرامات، والمكتبات والإدارات، بما فيها قصر رئاسة الجمهورية، والبرلمان وجامعة الدول العربية، وغيرها.

وقد سجل الغسيري وقائع هذه الرحلة في مقال نشر على حلقتين في جريدة (البصائر) في شهر سبتمبر سنة 1953، بعنوان (مصر الشقيقة تحتفل بالكشافة الإسلامية الجزائرية).

إسهامه في ثورة التحرير:

مما كتبه الغسيري في مذكراته؛ أنه في زيارته السابقة الذكر إلى القاهرة حظي هو ورفاقه بلقاء المجاهد المغربي قائد ثورة الريف السيد عبد الكريم الخطابي، وقد وصف لنا ما جرى في هذا اللقاء، فقال:

"في صائفة سنة 1953 زرنا، في رحلتنا إلى المشرق العربي، بالقاهرة (الأمير عبد الكريم الخطابي) وذلك في منزله، وكنا كشافة يبلغ عددنا 28 وصحافيين خمسة، ومنهم: فرحات عباس وأحمد بومنجل والطاهر التيجاني ومحمد الهادي جمام، وفي أثناء تحدثه إلينا أعلن بأنه سيطلعنا على سر يجب كتمانه، وأنه ليَعْمِدُ إلى أخذ الأيمان منا على المصحف الشريف ألا نذيع هذا الخبر أبدا حتى يتحقق العمل به، وأقسمنا جميعا أن لا نذيع السر، ثم قال، بعد أن سأل كلا منا عن مهنته التي يمتهنها في البلد: إن عليكم ان تعلنوا الثورة المسلحة بعد عودتكم إلى الجزائر، ولقد أضحى مستحيلا أن تمنحكم فرنسا أي حق بدون إعلان الجهاد والشروع فيه فورا، وإن لم تفعلوا لا قدر الله فإن هناك من يعلنه ومن هنا من القاهرة، ولست أنا بعيدا عن ذلك.. وعُدنا إلى الجزائر على أمل تنفيذ العهد والمشاركة في العمل العظيم الذي سيجابهه شعبنا، وما هي إلا أشهر حتى أعلنت الثورة يوم غرة نوفمبر 1954. وبعدها مباشرة أعلنا تأييدنا لها والتحقنا جميعا بالفروع التي حددت لنا، وكنا نحن المعلمين في مدينة قسنطينة نعمل فرادى ومع وحدات الجيش في ميدان التمويل والتسليح، ثم ما لبثنا أن أعلنا نحن المعلمين الأحرار أي معلمي مدارس جمعية العلماء بواسطة منشور بجريدة (البصائر) أننا جميعا مؤيدون للثورة وملتحقون بصفوفها ونتحمل كل عواقب عملنا ذاك، وما هي إلا أيام حتى بدأت المدارس تغلق والإخوان يسجنون...". اهـ.

كان للغسيري إذن نشاط كبير في إطار دعم الثورة وحشد الطاقات البشرية والإمكانات المادية للإسهام فيها، وقد دام نشاطه على تلك الحال قريبا

من سنة ونصف، مما جعل الاستخبارات الاستعمارية تتابع أنشطته وتحصي عليه حركاته وتتحين الفرص للانتقام منه.

وقد كانت حادثة اغتيال محافظ شرطة قسنطينة سان مارسيلي، فرصة سانحة للانتقام من رجال الفكر والثقافة الناشطين في إطار الثورة.

وقد كتب الغسيري في مذكراته عن هذه الحادثة وما نتج عنها من تداعيات، فقال:

"غرة أبريل 1956، وفي هذه الأيام حدثت أحداث في قسنطينة، قتل فيها رئيس قسم البوليس (رحبة الصوف) المدعو (سان مارسيلي)، وذلك على يد فدائي أطلق عليه رصاصة أردته صريعا في الحين (في رواق الجزارين قريبا من الجامع الأخضر). وكان أن عمدت السلطات الفرنسية إلى إلقاء القبض على جماعة من رفاق النضال في مدينة قسنطينة فأعدمتهم غيلة وغدرا، وكان بينهم الكاتب القصصي (أحمد رضا حوحو) كاتب (معهد ابن باديس)، والحاج إسماعيل بوعلاق عضو جمعية التربية والتعليم الإسلامية، وعلي بودور، وعلي نزار، وعبد الملك بوزو، وعلاوة بوالصوف، وغيرهم، وقد قتلوهم دون محاكمة. كما أن ابن الكوميسار القتيل حمل رشاشه في معية جمع من القتلة الفرنسيين، فخرجوا هائجين إلى الشوارع قرب (الكدية) يطلقون الرصاص على كل من يجدونه أمامهم، فقتلوا عديدا من سكان المدينة ثأرا لقتيلهم". اهـ.

وقد أُخْبِرَ الغسيري، من طرف محام اسمه عبد الحميد بن باحمد كان صديقا لوالي قسنطينة، بأن اسمه مدون ضمن قائمة المعنيين بالاعتقال وربما

الإعدام، مما اضطره إلى التخفي والخروج من قسنطينة متوجها إلى الجزائر العاصمة بواسطة القطار.

خروجه من الجزائر:

وفي 9 أبريل 1956، تمكن من السفر إلى فرنسا باسم مستعار، حيث وصل إلى مرسيليا التي انتقل منها إلى ليون، وهناك كلف بالعمل مع العمال الجزائريين بغية تأسيس خلايا جبهة التحرير الوطني بها، فقام بالمهمة التي أسندت إليه بنجاح.

وبعد مدة قضاها متنقلا في تلك المنطقة والمدن المجاورة لها، انتقل إلى باريس أين التقى بقيادة شعبة جبهة التحرير فيها حينئذ: أحمد طالب الإبراهيمي وصالح الوانشي ومحمد لبجاوي.

وقد قضى شهر رمضان من تلك السنة في باريس، في اجتماعات متواصلة مع العمال الجزائريين في منازلهم وفي أماكن اجتماعاتهم السرية.

ثم دُبِّر له بعد ذلك أمر السفر إلى القاهرة عبر سويسرا، حيث غادر التراب الفرنسي متوجها إلى زوريخ، التي وصلها يوم 19 ماي 1956، وفي صبيحة يوم 20 منه حل بمطار القاهرة.

تمثيل جبهة التحرير في دمشق:

أقام الغسيري في القاهرة مدة شهر، ثم جاءه التكليف من قيادة جبهة التحرير الوطني بالانتقال إلى دمشق، التي وصلها في 21 جوان 1956، حيث

تم تعيينه ممثلا دائما للجبهة فيها، وقد عمل أولا مساعدا للأستاذ عبد الحميد مهري، ثم بعد استدعاء هذا الأخير إلى القاهرة صار هو الممثل الرسمي للجبهة في سوريا، وهناك ظل يقوم بمهمة حشد الدعم للثورة الجزائرية والتعريف بها والتبشير بقرب انتصارها، كما ظل يشرف على الحصص الإذاعية الموجهة من دمشق إلى الجزائر وثوارها، إلى غاية استقلال الجزائر سنة 1962.

وأثناء وجوده في دمشق، وبشهادة الأستاذ محمد مهري الذي عمل معه هناك، ربط الغسيري علاقات وطيدة مع أهل الشام حكومة وشعبا، وكان يحظى بمحبة واحترام كبيرين، لما كان يتميز به من تواضع جم ولطف في المعاملة وتفان في خدمة القضية الوطنية والتعريف بها وجمع الناس على تأييدها.

عمله الدبلوماسي بعد الاستقلال:

بعد الاستقلال عاد الغسيري إلى الجزائر ليستقر فيها، لكنه ما لبث أن تم تعيينه من قبل الحكومة الجزائرية سنة 1963 كأول سفير للدولة الجزائرية في المملكة العربية السعودية، وهو المنصب الذي ظل يشغله إلى غاية سنة 1970، وقد استطاع ببُعد نظره وحنكته السياسية ومرونته الدبلوماسية أن يربط علاقات ممتازة بين البلدين، مما جعله محل تقدير بالغ واهتمام كبير واحترام جم من قبل القادة السعوديين، يظهر ذلك من خلال منحه السيف الذهبي لآل سعود، وهو تقدير من الدولة السعودية لم يحظ به أحد قبله.

وفي سنة 1970، انتقل إلى الكويت سفيرا للجزائر بها كذلك، وممثلا أيضا للجزائر في اليمن الجنوبية والإمارات العربية المتحدة، مع الإقامة في الكويت.

وفاته:

في صائفة سنة 1974، عاد الغسيري إلى الجزائر لقضاء عطلته السنوية بها، وقام بزيارة إلى مسقط رأسه غسيرة، واتصل بأهله وأقاربه في كاف لعروس، ومنها انتقل إلى تكوت، حيث بدأ يشعر بآلام في البطن.

وفي مساء 22 جويلية كان على موعد مع العشاء في أريس بدعوة من رئيس دائرتها، لكن الآلام المتزايدة منعته من تناول الطعام، مما جعله يسافر في الساعة الحادية عشرة ليلا إلى مدينة باتنة، حيث قضى ليلته تلك عند الشيخ الأمير صالحي مدير الشؤون الدينية لولاية باتنة حينئذ.

وفي ضحى يوم 23، وبينما كان مع الشيخ الأمير صالحي في مكتبه بمديرية الشؤون الدينية، تعرض لنزيف داخلي، نقل على إثره إلى مستشفى باتنة ومنه إلى مستشفى قسنطينة، أين أدركته منيته وفارقت روحُه جسدَه، قبل فجر يوم 24 جويلية 1974م.

ثم نقل جثمانه إلى الجزائر العاصمة، ودفن بمقبرة العالية يوم 25 جويلية. رحمه الله وأسكنه فسيح جنانه.

وكان الذي أبنه هو زميله وصديقه الشيخ علي مرحوم رحمه الله، الذي ألقى كلمة مطولة أشاد فيها بخصاله وجهوده وأعماله، وقد نشرت هذه الكلمة في مجلة الجيش حينئذ بعنوان (الوفاء للأوفياء).

رحم الله الشيخ الغسيري وأسكنه فسيح جناته.

آثاره الفكرية

تميز الغسيري بقدرات بيانية عالية، وكان يتوفر على موهبة ظاهرة في الكتابة والتأليف، إلا أن انشغاله المتواصل بالتدريس والتفتيش والإدارة في ميدان التربية والتعليم، ونشاطه القيادي في إطار الكشافة الإسلامية الجزائرية، ثم انخراطه بعد ذلك في العمل الدبلوماسي، كل ذلك منعه من أن يتفرغ للكتابة والتأليف، ولذلك كان ما كتبه قليلا رغم أهميته البالغة.

وقد أحصينا له من الآثار ما يلي:

1 . مجموعة مقالات في نشرية (الحياة) لسان حال الكشافة الإسلامية الجزائرية.

2 . مجموعة مقالات حول رحلته إلى الحج سنة 1953، منشورة في جريدة (البصائر) لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، صدرت الحلقة الأولى في العدد 250 من السلسلة الثانية، الصادر يوم 5 ربيع الثاني 1373 هـ، الموافق 11 ديسمبر 1953، أما آخر حلقة فظهرت في العدد 276 الصادر يوم 24 شوال 1373 هـ الموافق 25 جوان 1954م.. وهذه المقالات نشرها المجلس الإسلامي الأعلى سنة 2008 مجموعة في كتاب مستقل يحمل العنوان الرئيس الذي وضعه لها كاتبها، وهو (عدت من الشرق).

3 . مجموعة مقالات نشرها في جريدة (البصائر) في مناسبات مختلفة.

4 . مقال في مجلة (حضارة الإسلام) الدمشقية، العددان الخامس والسادس، جمادى الأولى والثانية 1380 هـ، تشرين الثاني وكانون الأول

1960 م، (الصفحات: 19 . 29)، بعنوان (الجزائر: ماضيها وحاضرها البطولي الثوري)، وهو عبارة عن خطاب ألقاه الغسيري بمناسبة أسبوع الجزائر الذي أقامته الجمهورية العربية المتحدة سنة 1960.

5 . كتاب (خلاصة الدروس الفقهية) التي قررتها لجنة التعليم العليا لمدارسها وطبعتها في شكل منشور تم توزيعه على المدارس.

6 . كتاب (صورة من حياة ونضال الزعيم الإسلامي والمصلح الديني الكبير الشيخ عبد الحميد بن باديس)، وقد نشرناه مرتين سنتي 2006 و2016..

7 . مجموعة حوارات أجرتها معه بعض الصحف والمجلات العربية أثناء الثورة وبعدها، وهي ما تزال متفرقة ولم يتم جمعها.

8 . مجموعة من الخطب والمقالات والمراسلات المخطوطة، والمتوفرة على مستوى مركز الأرشيف بولاية قسنطينة، وقد حصلت على نسخ منها، وهي منشورة في هذا الكتاب.

شهادات عارفيه بحقه

حظي الغسيري بكثير من الاحترام والتقدير من قبل عارفيه، لما تميز به من أخلاق عالية وخصال رفيعة، ولما كان يتحلى به من تواضع جم ووفاء نادر وتفان في خدمة دينه ووطنه، يتجلى ذلك من خلال الشهادات التي أدلى بها كثير من عارفيه بحقه، ومنها:

1. **الأستاذ علي مرحوم رحمه الله:** زميل الغسيري في الدراسة والتربية والتعليم.

قال في تأبينه عند وفاته: "إن فقيدنا من بين أعضاء الفئة القليلة التي صمدت وثبتت في البأساء والضراء، وتعاونت على البر والتقوى في سبيل العمل على تربية الأجيال الناشئة تربية إسلامية، يوم أن كان العمل في هذا السبيل يعرض ذويه لأقسى ألوان الاضطهاد من طرف الاستعمار وزبانيته، ويوم أن كانت اللغة العربية تعد أجنبية في زعم هؤلاء لا يستحق ذووها إلا النبذ والاحتقار".

2. **الشيخ محمد الصالح رمضان رحمه الله:** أحد الأعلام الشوامخ في سماء الثقافة العربية الإسلامية الجزائرية، وزميل الغسيري في طلب العلم وفي التدريس وفي قيادة الكشافة الإسلامية الجزائرية.

يقول عن رفيقه وزميله: "الشيخ محمد الغسيري مناضل ماجد شريف من رجال العروبة والإسلام والوطنية في الجزائر، نشأ في أحضان الحركة الإصلاحية السلفية... وهو من نجباء تلاميذ ابن باديس بالخصوص، عمل في

ميادين الحركة الإصلاحية التي تربى فيها، حيث كرس لها الشطر الأكبر من حياته المثالية، ينشر العربية ويُعرِّفُ بالإسلام الصحيح والوطنية الحقة بقلمه ولسانه".

3. **الأستاذ محمد الحسن فضلاء رحمه الله:** زميل الشيخ الغسيري في الدراسة والتربية والتعليم.

يقول عنه: "الشيخ الغسيري؛ أحد بواكير النهضة التعليمية بقسنطينة، كاتب لامع، ومرشد كشفي بارع، علم فأجاد، وربى فأفاد".

4- الشيخ أحمد حماني رحمه الله: رئيس المجلس الإسلامي الأعلى الأسبق في الجزائر، زميل الغسيري أيام طلب العلم على يدي الإمام ابن باديس وزميله في لجنة التعليم العليا وغيرها من مؤسسات جمعية العلماء.

يقول عنه: "كان الفقيد ناجحا موفقا في كل ما باشره من أعمال، في ميدان التعليم كان ماهرا، وفي ميدان التربية كان مؤثرا، وفي إدارة المدرسة أو الحركة كان متقنا، وفي التفتيش والتنقيب عن العلل والأدواء ثم وصف الدواء كان نطاسيا، وفي علاقاته بالناس ومعاشرته للأقارب والأباعد كان محمودا حاضرا... ولقد ساعده في نجاحه في مختلف الميادين التي شارك فيها إيمان صادق، وعزيمة نافذة، وثقافة واسعة".

5- الشيخ عمر دردور رحمه الله: زميل الغسيري في الدراسة بين يدي الإمام ابن باديس ورفيقه في الحركة الإصلاحية في منطقة الأوراس، مدير معهد التعليم الأصلي بباتنة ثم مدير معهد سيدي عقبة لتخريج الإطارات الدينية ثم ناظر الشؤون الدينية لولاية باتنة.

يقول عن أخيه وصديقه: "جمعتني بالشيخ الغسيري مهمة القيام بأعباء الثورة ضمن إخوان لنا من مختلف الفئات، فاستطاع بحكم مسئوليته كممثل للثورة الجزائرية أن يكسب مودة كل الجزائريين العاملين معه، كما كسب مودة الإخوان السوريين واللبنانيين الذين تعاطفوا كلهم مع الثورة الجزائرية، لأنهم وجدوا فيه خير مثال لشعب الجزائر".

6- **الشيخ عبد الرحمن شيبان رحمه الله:** الرئيس السابق لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وهو من أقران الشيخ الغسيري وممن عرفوه في قسنطينة عندما كان في ريعان شبابه.

يقول عنه: "المرحوم الشيخ محمد يكن المنصوري الغسيري، من الرجال الأفاضل الكرام الذين أحمد الله على أن جمع بيني وبينهم، وقد كان رحمه الله مثال الطموح والجد والاستقامة، ويكفيه فخرا أنه من القلائل الذين عهد لهم الإمام المرحوم الشيخ عبد الحميد بن باديس بالنيابة عنه في إلقاء بعض الدروس على طلبة الجامع الأخضر في سيدي بومعزة في أوقات فراغه من المدرسة، وذلك تنويها من الإمام ابن باديس رحمه الله بكفاءته واقتداره، هذه الكفاءة التي أهلته رحمه الله أن يشغل مناصب كثيرة ويتولى أدوارا خطيرة".

7- **الأستاذ محمد مهري رحمه الله:** الأديب والمحامي، وهو أحد الذين عملوا مع الغسيري في دمشق في إطار تمثيل جبهة التحرير الوطني أثناء الثورة.

يقول: "الحديث عن الشيخ الغسيري هو حديث عن الخصال، عن الفضائل، عن النبل، نبل الأخلاق... وأشهد أن هذا الرجل بسلوكه وبالفضائل

التي تحلى بها غزا قلوب أهل الشام، فاحتل مكانة كبيرة في قلوبهم، كان هذا الرجل محل تقدير واعتبار من جميع الأوساط الحكومية والشعبية والحزبية والثقافية وغيرها".

8- **الأستاذ محمد الطيب العلوي رحمه الله:** المربي والكاتب الجزائري، أحد تلاميذ الشيخ الغسيري في مدرسة التربية والتعليم.

يقول في حق أستاذه: "إنه الشيخ محمد المنصوري الغسيري الذي عرف كيف يُكوِّنُ نفسَه، وكيف يشق طريقه في الحياة، بل وكيف يفرض نفسه في مهنة التعليم، وفي مجال الكشافة، وفي ميدان تمثيل الجزائر.. محمد الغسيري نموذج رائع للعصامية والإرادة، العصامية التي تغلبت على جميع العقبات".

رحم الله الشيخ الغسيري ورحم جميع علماء الجزائر والأمة المسلمة وأسكنهم فسيح جناته مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا.

قبسات من فكره

أسباب خلود الإسلام:

"لقد كان الخلود للإسلام بفضل تعاليمه السامية، المبنية على أُسٍّ من العدالة والإخاء والمساواة، وعدم التمييز بين أفراد البشرية مهما تباينت أجناسهم وسُحَنُهُم ومنازلهم، إلا بقدر ما في كل فرد من خير ونفع لأخيه الإنسان، وما يحمله بين جوانحه هذا الفرد من نقاء سريرة وطهر ضمير وحب لله ولرسوله وصالحي المؤمنين بل وللخلق أجمعين، دون ما عنجهية ولا غرور ولا تعال ولا تفاخر بالأحساب والأنساب، وما الخلق كلهم إلا عيال الله، وأقرب خلق الله إلى الله أنفعهم لعياله والناس كلهم من آدم وآدم من تراب، ولا فضل لأحد على أحد إلا بتقوى الله".

فضل القرآن على العرب:

" كان القرآن الكريم اللبنة الأولى في أساس صرح معارف العرب، فهو الذي حرر العقل من إسار تقليده، وعصمه كثيرا من الخطأ في الحكم والخطل في الرأي، وعرفه كيف يقارع الحجة بالحجة والبرهان بالبرهان، وابان لهذا الإنسان بوضوح عن مدى ما يستطيع أن يصل إليه فكره إذا تنظم.. جاء القرآن فتكون في العرب العقلُ الخلاق المنشئ، وإذا شبان محمد يطاولون بعد قليل فلسفة اليونان، وفن الرومان، وحكمة الهنود، وعلوم الفرس، وقدروا أن يزيفوا كثيرا من آرائهم في الحياة، ولا سيما ما يتصل بنظمهم المادية الجشعة التي طغت على الروح فاستعبدتها وخنقتها، وعلى القلب فأماتته، وعلى الشعور فبلدته، وعلى الإحساس فحجرته، حتى لكأن هذا الإنسان حيوان مفترس شرس

يهوى الدماء وإبادة الجنس، متوسلا إلى غايته بوسائل غاية في الحطة والخسة والدناءة".

أعظم شخصية في التاريخ:

"لقد قرر العقل الراجح والمنصفون من الناقبين في سِيَر الرجال ومنازلهم، في مختلف العصور وشتى نواحي العالم، بأن أعظم شخصية عرفها العالم ورفعته إلى القمة طوال دهور، إنما كانت شخصية سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم".

الرضا بالذل والهوان ليس من الإسلام:

"ليس الرضا بالدون والعيشة الهون من تعاليم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، وإنما جاءنا ذلك من جهلنا لتعاليمه الحقيقية وبعدنا عن مظان تلك التعاليم في كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهدي السلف الصالح الأغر لهذه الأمة".

اللغة العربية وواجبنا نحوها:

"اللغة العربية هي لغة كتابنا وكنز آدابنا والقاموس الجامع لأحسابنا والقائمة الحافظة لأنسابنا، ثم هي مع ذلك كله مفتاح أسرار ديننا العزيز".

"أقسم قسما صادقا أننا إذا لم نكن للغتنا دِرْعا ومِجَنا وندفع عنها بكل ما استطعنا عوادي الدهر وخفايا المكر، ولم نتقاسم على المحاماة دونها والنضال، فإنها ستضيع في ألسنتنا ثم تضيع آثارها في أفئدتنا ويضيع بضياعها كتاب الله ودين الإسلام وتاريخ السلف".

سبيل الأمة إلى النهوض من عثرتها:

"إن الدواء كل الدواء في رأي المصلحين الاجتماعيين؛ هو أن نعمد إلى أنفسنا فنفحصها فحصا جديا، حتى نكتشف أدواءنا بأنفسنا، ونعالجها بأنجع أدويتها بأنفسنا.. نأتي على معايشنا نحسنها ونقومها، نأتي على أوضاعنا البالية وتقاليدنا الثقيلة نستبدلها بما يوائم الحياة الحاضرة في صرامتها وقوتها وجمالها ولا يتنكر لديننا وصالح تقاليدنا وعاداتنا".

أمراض الأمم:

"الأمم تصاب بأمراض كالأفراد يتصدع منها هيكلها، وينخرم منها عزها، وتنهدم بها جدران مقوماتها. وأكبر هذه وأعظمها الجمود الفكري، فإذا ما سُلِّطَ هذا المرضُ العُضَالُ على أمة فإنها تنعكس أفكارها في مصالحها الخاصة، فتجمد لها وتلتزمها وتحبس جميع مجهوداتها عليها، ويموت فيها الشعور بالمصلحة العامة، ويكون هذا الجمود سببا في موت الروح القومي في الأمة، فتتخرب مقوماتها وتتقوض صروح عزها، فتفقد كيانها وتموت وتنقلب حيوانا تربى لمصلحة الأمم المحافظة على كيانها وغلة لفراعنة الاستعمار الفاتكين بالإنسانية، وتكون وما معها من أرض وهواء ونبات وماء وثروة في ميزانية الطغاة المستبدين".

دور الرجل العظيم في حياة الأمة المريضة:

"إذا أراد الله أن يحيي أمة وينفخ فيها روح الإحساس ويوقد فيها مصباح الشعور، يرزقها برجل مزود بالكفاءة التامة، يكون مناديا فيها بما يرفع العقول إلى واجباتها، ويلفتها إلى ما خسرته من عزتها، ويحفزها إلى العمل بما يقدمها

إلى درجة يمكنها أن تنظم نفسها وتطرد ما كانت فيه من الفوضى والاضطراب".

تنازع البقاء من سنة الحياة:

"إن الحياة جارية على أساس تنازع البقاء، ومن لم يتعرض للحياة ويأخذ بسنتها، جرفته الحياة، وألحقته بالغابرين البائدين، وسيان عندها الأقوياء الجبابرة والضعفاء الخاملون".

التاريخ في مساره:

"التاريخ يمضي في أحقابه وأحداثه، لا يعرف شفقة ولا رأفة بالأمم التي تتنازع أنواعا من السيادة الخيالية، وضروبا من المطامع الحقيرة، منشأ غالبِها الهوى والأنانية والأثرة والكبرياء السخيفة، وهي جماع ما من شأنه أن يدني للأمم حتفها سريعا على يد أعدائها المتربصين بها الدوائر".

إنما هان المسلمون حينما تركوا الكفاح في الحياة:

"الحياة كفاح، وكفاح الرجال من أجل الحياة هو عين الحياة المثلى، والأمم الإسلامية منذ تركت الكفاح من أجل الحياة، بل منذ أخلد علماؤها إلى الدَّعَة والخمول، ورضوا من الغنيمة برضى ملوكهم عنهم، وآثروا الحياة الدنيا على الآخرة، منذ ذلك العهد حَلَّت بالمسلمين القارعة، وأصابهم ما أصاب الأمم قبلهم من العذاب الأليم، فتهدمت صروح مدنيتهم الزاهرة في الشرق والغرب، وتشتتت جموعهم، وانحلت أخلاق أسرهم، فكانوا لقمة سائغة للغرب حين جدَّ جده وسطا سطوتَه وضرب ضربتَه القاضية وأصاب الشرق في صميم كيانه الاقتصادي ومقوماته الحيوية الأولى، فاستسلم حينا، وقاوم أحيانا، ولكن في

غير جدوى، ذلك لأن السوس نخر عظامه وأذهب رواءه وأصبح فريسة باردة لغيره، فافترسه في غير ما شفقة ولا رحمة".

الجزائر عربية منذ ما قبل التاريخ:

"إن الجزائر عربية، وعروبتها ترجع إلى ما قبل التاريخ، وحتى سكانها القدامى الذين يُعرفون بالبربر هم من أنساب عربية تدل كل البراهين العلمية على أنهم نزحوا من جنوب الجزيرة العربية ووسطها وشمالها، يضاف إلى ذلك أن العرب الفاتحين الذين جاؤوا إلى الجزائر من الشام على عهد الفتح الإسلامي وهجرة الهلاليين من أعالي مصر قد عربوا البقية الباقية من السلالات التي قد تكون من أصل غير عربي، فأصبحت الجزائر بذلك عربية صرفا، ولم يعد بها من يرضى عن دينه وعروبته وقوميته وجنسه العربي بديلا".

الجزائر لم تلن إلا للمسلمين:

"يعلم الناس جميعا أن الجزائر في تاريخها السحيق لم تَلِنْ قناتُها لغازٍ، ولا استسلمت لفاتح دون إراقة دماء وتقديم التضحيات الجسيمة منذ بدء الغزوات التي توالت عليها، ومنذ أن حاولت أمم متعددة أن تتوغل وتسيطر على أراضيها عبر القرون، فلا القرطاجنيون، ولا الرومان، ولا الفندال، ولا البيزنطيون، تمكنوا من الجزائر، فقد وجدوا أمامهم أبطالا حاربوهم وأفنوهم في النهاية بجنودهم وثقافاتهم ومباديهم التي جلبوها معهم ليفرضوا على أهل البلاد اعتناقها، وباء كل شيء فيها بالفشل، ماعدا الفاتحين العرب المسلمين".

الإسلام هو الدين الوحيد الذي اعتنقه الشعب الجزائري جملة ولن يتخلى عنه:

"لقد كان الإسلام وحده الذي تغلغل في الشعب، وهو الأول والأخير الذي اعتنقه الشعب الجزائري، وضحى في سبيله مدى أربعة عشر قرنا من التاريخ دون أن يتخلى عن أمجاده وتعاليمه لحظة ومنذ عرفه عن بينة وهداه الصراط المستقيم، ولن يتخلى عنه إلى يوم الدين بإذن الله، لأنه . وحده . المجسِّم للشخصية الجزائرية بتعاليمه وثقافته وحضارته وآدابه وأخلاقه".

"الجزائر مسلمة وعربية ولها وطن هو الجزائر، فليست بدعا في الأمم والشعوب، وإذا تغنى غيرها بالأمجاد فإن لها أمجادا، فهي شعب جزء من الأمة العربية الإسلامية، فلولا انتسابها لهذه الأمة ومحافظتها على أمجادها لذوبها الغزاة المتوالون، إنها عربية في نسبها منذ فجر التاريخ عادات وأخلاق ومشاعر وأحاسيس، ومسلمة بارة بالإسلام منذ اعتنقته مختارة مقتنعة بعدالته وتعاليمه السمحة واتخذته دينها الأول والأخير أبد الآبدين، ولا يمكن للإسلام وللعربية أن يعيشا على غير أرض، وما أرضهما منذ أربعة عشر قرنا من التاريخ في هذه الديار إلا الوطن الجزائري بكل فئاته وسكانه الذين لا يؤمنون بالعرقية أو التفوق الجنسي وضروب التمييز العنصري بين أفراده، فهم جميعا يشكلون مجتمعا موحدا أصهره الإسلام في بوتقته، فأصبح أمة متميزة عن غيرها ولها مقومات الأمة المتحضرة بحضارة معينة".

فضل جمعية العلماء على الجزائر:

"إن المعنِيَّ بتسجيل الظواهر الكبرى في الأمم والشعوب ليسجل لجمعية العلماء ظاهرة كانت الفاصلة بين عهد وعهد، وحياة وحياة، فلولا جمعية العلماء لحفت أخطار جسام بالإسلام والعربية في الجزائر، ولولاها لدهمنا سيْل من

أنواع الزيغ في العقائد والفساد في التربية والتنكر إلى التاريخ الإسلامي الماجد والجنس العربي الأبيّ، أجل لولاها لحصدتنا التربية اللادينية، وابتلعنا المستأسد الضاري، وأصبحنا حديثا بين الناس، وعبرة للمعتبرين".

ابن باديس إنما تذكر به أعماله:

"إذا كان الناس يُذكرون بأعمالهم، فأعمال الأستاذ الرئيس في الجزائر تجعلُه في مقدمة من عرفتْ من العاملين لخيرها حتى الآن، ويضعه تاريخُ الرجولة في مصافِّ أبطاله الأمجاد في سائر عصوره".

دور مدرسة ابن باديس في إشعال فتيل ثورة نوفمبر:

"إن أية ثورة مسلحة لا يكتب لها النجاح إلا إذا سبقتها ومهدت لها الثورة الفكرية، وكانت مدرسة عبد الحميد بن باديس بحق في طليعة هذه الثورة الفكرية".

مكانة الشباب في الأمة:

"إنه لا يستقيم أمر شعب ليس فيه الشبان العاملون، والشعب الجزائري أنجب في تاريخه السحيق ملايين من الشبان، ولكنهم ليسوا سواء في البرور به وبأبنائه ولغته ودينه".

أهمية العلم والمعلم:

"العلم نور للبصائر، يكشف عنها أستار الظلام الحالك، ويُجَلِّي أمامها مراياها الصافية الوضاءة صقيلة، لا يخصها من التقويم إلا وجود معلم عبقري

رسام، يرسم لها خطوط السير باتزان واعتدال، حتى لا يظل الفكر في تعب مستمر في البحث وراء المسائل العليمة الكثيرة".

التعليم:

"التعليم تعليمان: فني روحي يثقف العقل، وينشئ على الفضيلة، ويغرس في القلب حب الخير والمساواة والعدل والسلام، وذلك ما هامت به نفوسنا كشبان لجمعية العلماء.. وتعليم آلي جاف، خلو من الروحيات، يهدف في بعض غاياته إلى نشر البغضاء واحتقار الغير، واتخاذه سلاحا للهيمنة والظلم، وذلك ما حاربناه في نفوس تلاميذنا حتى نستأصل شأفته ونجتث جذوره، لفائدة السلام العام، وله وحده".

بماذا يرقى التعليم؟

"المدرسة لا ترقى إلا بمنهاج قويم، وأستاذ كفء، وتفتيش دائم".

العقل السليم في الجسم السليم:

"ليس لفرد من الأفراد ولا لجماعة أو شعب من الشعوب أن يبرهن على وجوده كحيٍّ بين الأحياء إلا متى سلم عقله وسلم جسمه من الآفات والأمراض".

المراجع المعتمدة

1 . مقال بعنوان: **(الشيخ محمد الغسيري في سطور)**، للأستاذ محمد الصالح رمضان رحمه الله. مجلة الثقافة، العدد 45، جمادى الثانية، رجب 1398 هـ/ يونيو، يوليو 1978 م.

2 – مقال بعنوان "**الشيخ محمد المنصوري الغسيري: الذكرى العاشرة لوفاته**"، ضمن محاضرات ومقالات الشيخ العلامة أحمد حماني، جمع واعتناء عبد الرحمن دويب، دار عالم المعرفة، الجزائر، ط2، 2015م، المجلد 4، الصفحات: 274–290.

3 – "**كلمة الشيخ عمر دردور في الذكرى العاشرة لوفاة الأستاذ محمد الغسيري**"، منشورة في كتاب "الشيخ عمر دردور سيرة ومسيرة"، تأليف: لحسن بن علجية، دار الهدى، عين مليلة، 2014م، الصفحات: 104–107.

4 . كتاب **(من أعلام الإصلاح في الجزائر)**، للأستاذ محمد الحسن فضلاء، دار هومة، الجزائر، 1421هـ، 2000م.

5 . كتاب **(صوت الجزائر في الفكر العربي الحديث)**، للدكتور عمر بن قينة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1993.

6 . مقال بعنوان: **(الشيخ محمد الغسيري حياته وأعماله)**، للأستاذ مسعود عبيد الله، منشور ضمن كتاب (تاريخ الأوراس)، إنتاج جمعية أول نوفمبر بباتنة.

7 . مقالات الغسيري المنشورة في الشهاب والبصائر ونشرية الحياة.

8 . جريدة **(البصائر)**، لسان جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، السلسلة الرابعة، الأعداد 301، 302، 303، رجب، شعبان 1427 هـ، أوت، سبتمبر 2006 م.

9 . الوثائق الخاصة بالشيخ الغسيري قبل 1945، المتوفرة على مستوى مركز الأرشيف بولاية قسنطينة.

والحمد لله رب العالمين



ديار أولاد منصور في غسيرة القديمة



زاوية الشيخ أحمد بن الصادق التي حفظ فيها الغسيري القرآن



مسجد ومدرسة جمعية العلماء في غوفي



الغسيري بين أعضاء جمعية العلماء وفي وسطهم الشيخ البشير الإبراهيمي



أعضاء لجنة التعليم العليا سنة 1946، الغسيري جالسا الأول على اليسار



رحلة الكشافة الإسلامية الجزائرية إلى القاهرة 1953، الغسيري جالسا الأول على اليمين



الواقفون من اليمين إلى اليسار: مصطفى لخاق، عمر دردور، عباس فرحات، عبد الرحمن قيوان، الأمين دباغين، فرانسيس أحمد. الجالس: محمد الغسيري



بعثة جبهة التحرير في دمشق، ويظهر بين الجالسين: عمر دردور، محمد الغسيري، عبد الحميد مهري، بينما يجلس على الأرض الإمام محمد البشير الإبراهيمي، رحمهم الله جميعا



في مأدبة طعام: الغسيري، الأستاذ أحمد توفيق المدني، الإمام محمد البشير الإبراهيمي



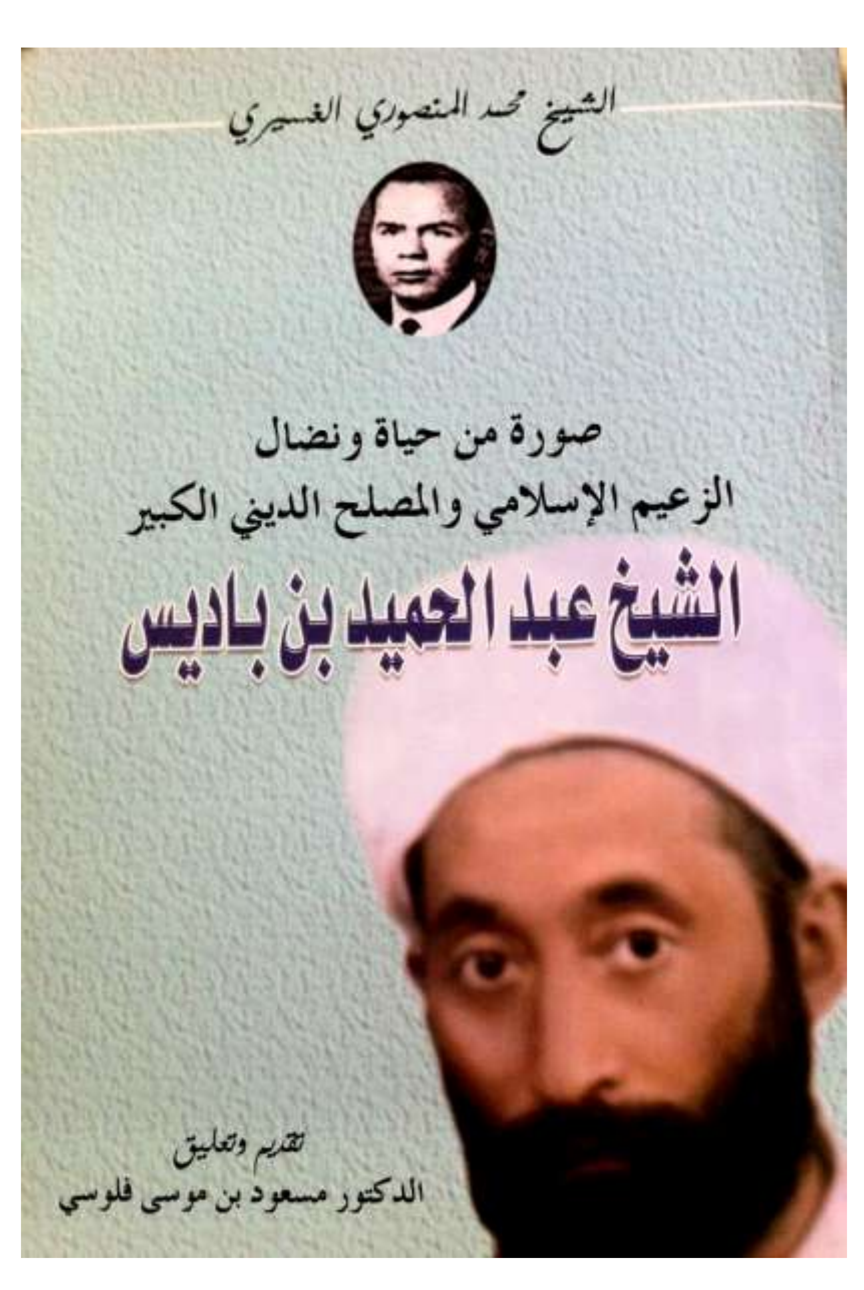
الطائف (السعودية) 28 ـ 8 ـ 65: الملك فيصل يستقبل المبعوث الجزائري أحمد طالب الإبراهيمي مرفوقاً بالسفير محمد الغسيري.

الصورة من مذكرات الدكتور أحمد طالب الإبراهيمي، ج2، ص 119.

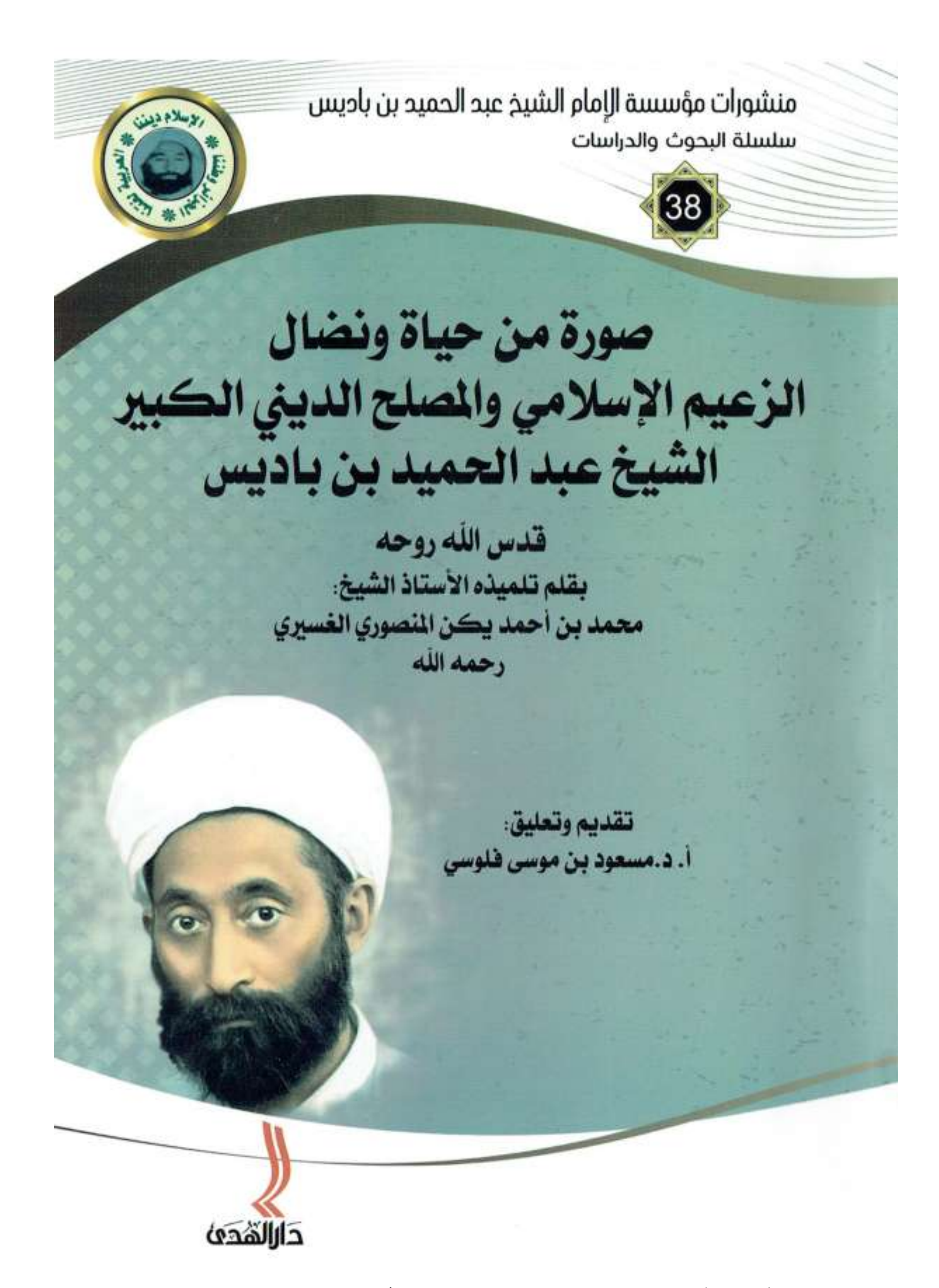


آخر الصور في حياة الغسيري بين أهله في كاف لعروس ببلدية غسيرة قبل وفاته رحمه الله



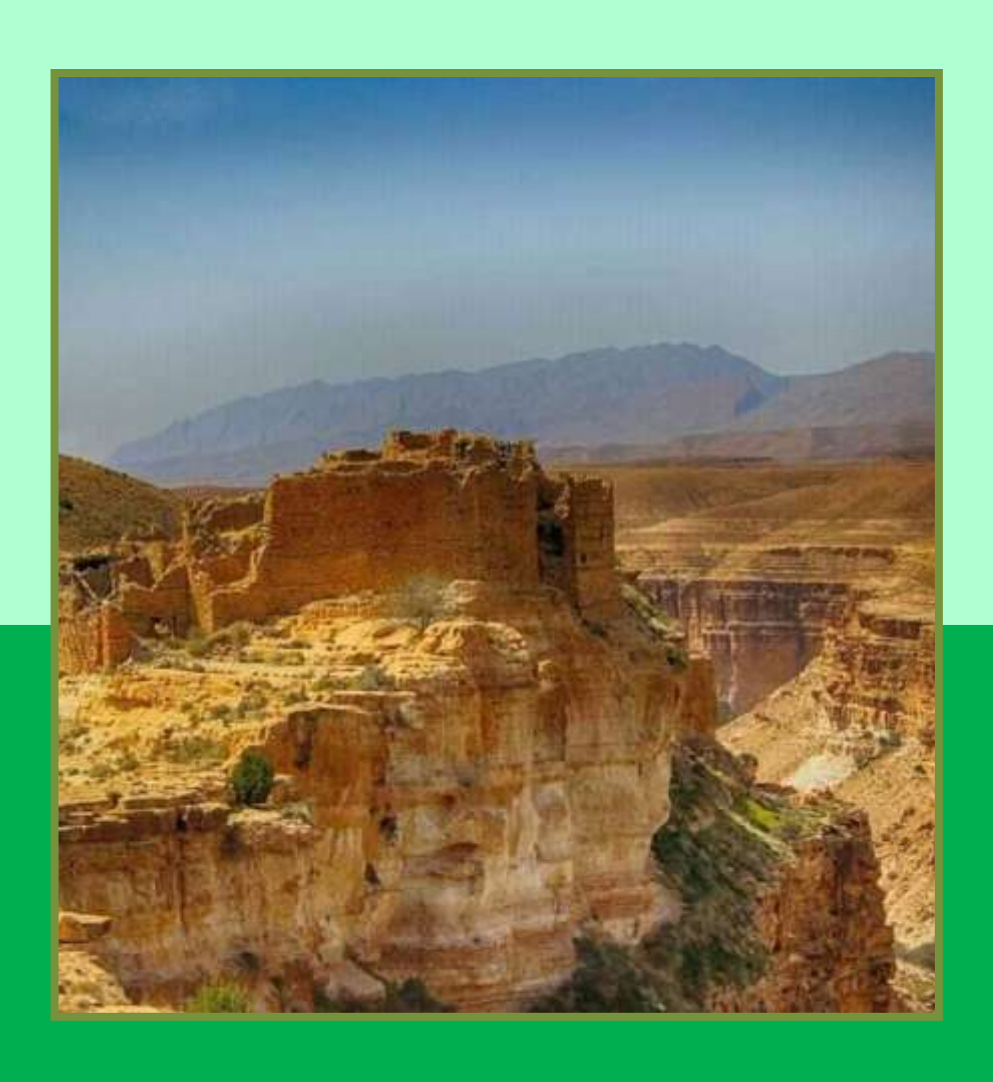


غلاف الطبعة الأولى (2006) من كتاب الغسيري عن أستاذه الإمام عبد الحميد ابن باديس



غلاف الطبعة الثانية (2018) من كتاب الغسيري عن أستاذه الإمام عبد الحميد ابن باديس

فهرس الموضوعات



منظر جانبي لقلعة أولاد منصور "هاشنطورث" في غسيرة القديمة